

■ **غزة** ابنة تاريخ طويل، شهدت صروف الدهر المتقلبة، واعتبرها نابليون: «بوابة آسيا، ومدخل إفريقيا»، احتفظت باسمها ومنزلتها، رغم كل ما مز بها من حوادث، وتعاقب عليها من ملوك وغزاة وطامعين. ووصفها المؤرخ المقدسي عارف العارف في كتابه **(تاريخ غزة):** «غزة ليست وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها لم يبق فاتح ولا غاز، إلا ونازته، فإما يكون قد صرعها، أو تكون هي قد صرعته».

■ غزة المكان والمعنى

في المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر الأبيض المتوسط، وعلى مساحة لا تزيد عن ٣٦٠ كم^٢ تتربع مدينة غزة.

تبدل اسم (غزة) بتبدل الممالك والقوى التي استولت عليها، فقد كان الكنعانيون يسمونها (هزاتي)، والبرانيون (غزة)، والفرس (هازاتو)، وسماها المصريون القدامى (غاداتو). وفي المعجم اليوناني (أيوني)، وعند الأتراك (غزة)، وعند الإنجليز (غازا). وسماها العرب المسلمون (غزة) أو (غزة هاشم). فقد ارتبط اسم (غزة) عند العرب، باسم هاشم بن عبد مناف الذي مات فيها، وهو عائد بتجارته منها نحو مكة عام ٥٢٤م، إذ كانت غزة محط رحاله، وماوى ضريحه. كما ولد في هذه المدينة أحد أئمة الإسلام وفقهائها الكبار، وهو الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمته الله.

وإن المؤرخ المقدسي عارف العارف (ت: ١٩٧٣م)، يُورد في كتابه احتمالات عدة لمعنى اسم غزة، فقد يكون من القوة والمنعة والشدّة، وقد يكون من الثروة، وفيما يستصوب العارف الرأي الأول، فإن المؤرخ الفلسطيني مصطفى مراد الدباغ في حاشية موسوعته عن الديار الغزية، يُرجح المعنى بين المخزن والكنز، وما يمكن ادخاره، وهذا رأي أخذ به المؤرخ اللبناني أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها).

■ غزة في المصادر والوثائق التاريخية

سعى المؤرخون والرحالة والرواة إلى تدوين تاريخ غزة، واعتمد المؤرخون المعاصرون في تاريخ غزة، على معجم البلدان لياقوت الحموي، وفتوح الشام للواقدي، وفتوح البلدان لبلادزي، والسلوك لمعرفة الملوك للمقريزي، وخطط الشام لمحمد كرد علي، والمحفوظات الملكية المصرية، وتاريخ مدينة غزة لإم. أي. ماير، وكتاب غزة للفرنسي شارلز كليرونت جاني، ومؤلفات عديدة ذات صلة بتاريخ غزة، باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية.

ومن الكتابات الحديثة التي دونت التاريخ الغزي، كتاب عارف العارف **(تاريخ غزة)**، وهو الذي شغل منصب قائم مقام غزة في الفترة بين ١٩٤٠ - ١٩٤٤م، وكتابته في ٢٥٦ صفحة، تناول فيه تاريخ غزة متسلسلاً زمنيًا، فبدأ بالحديث عن موقعها، وأهميتها التاريخية، وأسمائها التاريخية المختلفة، ومعنى كل اسم منها، ثم انتقل للحديث عن بناة غزة الأولين والشعوب التي سكنتها منذ القدم والعصور التاريخية التي مرت عليها والدول التي حكمتها حتى الفتح الإسلامي. وتحدث بإسهاب عن فترة الحكم العثماني حتى الانتداب البريطاني. وهناك كتاب (تحفة الأعرّة في تاريخ غزة)، للشيخ عثمان الطباع (ت: ١٩٥٠)، وهو أحد أبرز المؤرخين الفلسطينيين الذين كتبوا عن غزة، وتاريخها الاجتماعي والثقافي في النصف الأول من القرن العشرين. وكتاب (غزة وقطاعها) لسليم المبيض عام ١٩٨٧م، وتناول في كتابه الجغرافيا وحضارة سكان غزة من العصر الحجري الحديث حتى الحرب العالمية الأولى في ٥٠٠ صفحة.

■ غزة: رحلة طويلة تحت ظلال الممالك والغزاة

وقوع غزة، على ثلاث واجهات، هي مصر، والجزيرة العربية، والبحر المتوسط، جعلها محط أنظار ملوك وجيوش العالم القديم، فوقعت غزة تحت سيطرة قدماء المصريين



■ مقالة

غزة

قلعة العزة والمنعة في تاريخها

■ د. طالب عبد الجبار الدغيم

الإسلامي مرة أخرى بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي (عام ١١٨٧ م)، ليحولها إلى مركز إداري إستراتيجي بين مصر والشام. وخلال الحرب العالمية الأولى، استولت القوات الإنجليزية على غزة في ٧ نوفمبر ١٩١٧م حتى شهر مايو (١٩٤٨م)، ويصف المؤرخ مصطفى الدباغ تلك المرحلة من تاريخ غزة، بقوله: (اشتركت جميع مدن وقرى وبدو لواء غزة في الجهاد ضد البريطانيين واليهود؛ ففي ثورة ١٩٢٩م، غادر اليهود الذين كانوا يقيمون في غزة بحراسة الجند، ولم يعد منهم أحد بعد ذلك التاريخ). وفي (عام ١٩٣٦)، شارك سكان قطاع غزة في الثورة الفلسطينية، والإضراب الكبير الذي استمر ١٧٢ يوماً، وقُبل انسحاب البريطانيين (عام ١٩٤٨)، وقعت معارك عدة بين أهالي غزة، والقوافل الإسرائيلية التي كانت تزويد المستوطنات المنتشرة في جنوبي البلاد بالموءن والعتاد.

لأكثر من ٣٥٠ عاماً، قبل أن ينتزعها الفلسطينيون القدماء، ويحولوها بسرعة إلى إحدى أهم المدن العالمية المؤثرة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. ومن ثم انطوت غزة تحت حكم الأنبياء الملوك من بني إسرائيل داود وسليمان عليهما السلام، ثم بسطت الإمبراطورية الآشورية سيطرتها عليها في حوالي عام ٧٣٠ ق. م، واستمر ذلك لعدة قرون، ثم تحولت إلى سيطرة الحكم الفارسي، قبل أن يضع الرومان أيديهم عليها. وكان لغزة منذ عقود قبل الدعوة الإسلامية، تاريخ وطيد وأصرة رحم مع العرب، حيث كانت قوافلهم تجوب غزة والمناطق حولها، ثم كانت بعد ذلك أول مدينة فلسطينية تفتحها الجيوش الإسلامية (عام ٥١٣/٦٢٥ م)، وقد تعاقب عليها سلطان مختلف دول الخلافة الإسلامية، وقد كتب لها الاستقرار بعيد الفتح الإسلامي فترة طويلة، قبل أن يحتلها الصليبيون (عام ١٠٩٩م)، حيث حكموها بالحديد والنار والعسف نحو ثمانية عقود، قبل أن يستعيدها الفتح

■ **غزة** صلبة أمام المحتل الإسرائيلي عاشت غزة في ظل الاحتلال الإسرائيلي أحلك أيامها وأكثرها دموية ومعاناة، وفي سرده للمواجهات التي لم تنقطع بين أهالي غزة والفلسطينيين النازحين قسراً فيها وقوات الاحتلال الإسرائيلي، يقول الكاتب هارون رشيد: (كانت غزة، ومنذ اللحظات الأولى للنزوح الفلسطيني، بؤرة للتأجج الوطني، فهؤلاء النازحون الذين وفدوا إليها، حملوا في عيونهم وقلوبهم، صور مدنهم وقراهم ومزارعهم ومدارسهم، ظلت تُحفزهم على التسلل إليها، والعودة إلى مرابعها).

ومن مخيم جباليا الغزوي انطلقت انتفاضة الحجارة (عام ١٩٨٧م)، وفي تلك الفترة، تأسست حركة حماس ليبدأ منعطف جديد في قضية فلسطين، وبشكل خاص في تاريخ غزة الذي طبعته الحركة بصفتها الفكرية، وجعلته مع الزمن منطلق نضالها ضد المحتل الإسرائيلي. وفي (عام ٢٠٠٠م)، كان لانتفاضة الأقصى دور في تطور أساليب المواجهة بين المقاومة والمحتل الإسرائيلي في غزة، والتي أدت إلى انسحاب إسرائيل من غزة (عام ٢٠٠٥م). وبعدها، شنت إسرائيل أربع حروب على غزة بعد الانسحاب منها؛ الأولى في ديسمبر ٢٠٠٨، وأسماها (الرصاص المصوب) والثانية في نوفمبر ٢٠١٢، وأسماها (عمود السحاب)، وفي يوليو ٢٠١٤، كانت حرب (الجرف الصامد) على غزة. وهجمات مدفعية وصاروخية إسرائيلية في عام ٢٠١٩ أدت لمقتل عشرات المدنيين.

وفي ساعات فجر يوم السبت في ٧ أكتوبر عام ٢٠٢٣، كانت عملية **(طوفان الأقصى)** التي نفذتها المقاومة الغزافية ضد المحتلين، وشملت هجوماً شاملاً للمقاومة على مستوطنات غلاف غزة، بأكثر من ٥٠٠٠ صاروخ وقذيفة، وأعقبته هجوم شامل على المستوطنات براً وبحراً وجواً. ولكن الرد الإسرائيلي بما سمته عملية (السيوف الحديدية)، وغطاء عسكري ومالي وسياسي أمريكي وأوروبي ضخم، ليكون المدنيين الأبرياء في غزة الضحايا لهذه الحرب. وأدى الانتقام الإسرائيلي لمقتل أكثر من ٨٠٠٠ فلسطيني، وإصابة أكثر من ٢٠ ألفاً من المدنيين، حسب مصادر طبية فلسطينية، وتدمير عدد كبير من المساجد والكنائس والمستشفيات، والمراكز الإغاثية، والمدارس، والأحياء السكنية، وتجمعات النازحين. وأعلنت إسرائيل عن هدفها بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في غزة، وتهجير أهل غزة الفلسطينيين إلى صحراء سيناء في مصر.

غزة: المدينة التي تمنى رؤيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين أن يصحو يوماً، فيجد البحر قد ابتلعها، لكن غزة والبحر رضعاً لبان التاريخ والقوة والمنعة قبل وجود إسرائيل بقرون، ويحضرها حديث بنيامين نتنياهو في كتابه (مكان تحوت الشمس) عن حوار دار بينه وبين رجل فلسطيني عجوز من مخيم جباليا الغزوي: نتنياهو: من أين أنت؟ الفلسطيني: من المجدل (مستوطنة أشكلون). نتنياهو: هل ستعود إلى المجدل؟ الفلسطيني: إن شاء الله يحل السلام، ونعود إلى المجدل. نتنياهو: إن شاء الله يحل السلام، وأنت تزور المجدل، ونحن نزور جباليا، فردّ الفلسطيني: نحن نعود إلى المجدل، وأنتم تعودون إلى بولندا. انتهى الحوار.

باحث وكاتب سوري حاصل على الدكتوراه في التاريخ والفكر الإسلامي المعاصر من جامعة الزيتونة عام ٢٠٢٣، ولديه العديد من المقالات والبحوث العلمية المنشورة في التاريخ والحضارة.

المصدر: المجتمع



■ السيد رعد المرصوي

بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ والمتجر الرابع».

٢ - إن التوفر على مقننات الحياة ونفائسها ورغائبها، هو كأول مستحسن محمود، إلا ما كان مختلساً من حرام، أو صارفاً عن ذكر الله تعالى وطاعته. أما اكتسابها استعفافاً عن الناس، أو تدرعاً بها إلى مرضاة الله عز وجل كصلة الأرحام، وإعانة اليؤساء، وإنشاء المشاريع الخيرية كالمساجد والمدارس والمستشفيات، فإنه من أفضل الطاعات وأعظم القربات، كما صرح بذلك أهل البيت عليهم السلام:

قال الصادق عليه السلام: «لا خير فيمن لا يجمع المال من حلال، يكف به وجهه، ويقضي به دينه، ويصل به رحمه». وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: «والله إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نُؤتاها، فقال عليه السلام: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها علي نفسي وعيالي، وأصل بها، وأتصدق بها، وأحج، وأعتمر. فقال أبو عبد الله: ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة». «ينظر كتاب (أخلاق أهل البيت عليهم السلام للسيد مهدي الصدر، ص ١٢٣ وما بعدها».

المصدر: الأئمة الإثناعشر

صورته الآثار السالفة؛ يعني بذلك ما ورد من آثار في ذمّ الدنيا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأخرى يستدرج المتمزتين الهاريين من زخارف الحياة إلى لذائذها البريئة وأشواقها المرفرفة، لئلا ينقطعوا عن ركب الحياة، ويصبحوا عرضة للفاقة والهوان. قال الصادق عليه السلام: «ليس منّا من ترك دنياه لأخرته، ولا أخرته لدنياه». وقال العالم عليه السلام: «إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وإعمل لأخرتك كأنك تموت غداً». وبهذا النظام الفذ ازدهرت حضارة الإسلام، وتوغل المسلمون في مدارج الكمال، ومعارج الرقي المادي والروحي.

■ وعلى ضوء هذا القانون الخالد نستجلي الحقائق التالية:

١ - التمتع بملاذ الحياة، وطيباتها المحلّلة، مستحسن لا ضير فيه، ما لم يكن مشتتلاً على حرام أو تبيذير، كما قال سبحانه: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده، والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة». (الأعراف: ٣٢). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا، وأجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها

كان ضعيفاً من جهة السنه، لكن متنه مشهور عند جميع الفرق الإسلامية، ورأينا كثيراً من العلماء يحدّون معناه صحيحاً وإن كان إنسانه ضعيفاً، هذا فضلاً عن وجود رواية معتبرة بالمضمون نفسه تقريباً تعضد هذه الرواية، رواها ثقة الإسلام الكليني عليه السلام في كتاب الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنبت **(يعني المفرط)** لا يظهر أبقي ولا أرضاً قطع، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً واحذر حذر من يتخوف أن يموت غداً.

كيف نجمع بين هذا الحديث الذي يحثّ على العمل لأجل الدنيا، وبين الأحاديث الكثيرة التي تذمّ الدنيا؟ الجواب عن ذلك كما يرى غير واحد من أهل العلم بأنّ الإسلام حين جاء استطاع بحكمته البالغة، وإصلاحه الشامل، أن يشزّع نظاماً خالداً، يؤلّف بين الدين والدنيا، ويجمع بين مأرب الحياة وأشواق الروح، بأسلوب يلائم فطرة الانسان، ويضمن له السعادة والرخاء. فتراه تارة يحذّر عشاق الحياة من خدعها وغرورها، ليحزّهم من أسرها واسترقاقها، كما

■ ملاحظة

ضرتان لا تجتمعان:

هل تتصالح الدنيا مع الآخرة!؟

ما صحة الحديث المنسوب للإمام الحسن عليه السلام: إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وعمل لأخرتك كأنك تموت غداً؟ إن هذا الحديث تارة يُنسب الى رسول الله صلى الله عليه وآله مرسلًا-من دون سند- كما في كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، ص (٢٤١). وتارة ينسب الى الإمام الكاظم عليه السلام مرسلًا، بعنوان روي عن العالم، كما في كتاب (من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ص ١٥٦، وجامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ص ٣٥). وتارة ينسب إلى الإمام الحسن عليه السلام مسنداً في كتاب كفاية الأثر عن محمد بن وهبان البصري عن داود بن الهيثم بن إسحاق النحوي عن جده اسحق بن الهلول عن أبيه بهلول بن حسان عن طلحة بن زيد الرقي عن الزبير بن عطا عن عمير بن هاني العنسي عن جنادة ابن أبي أمية عن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما. والإسناد ضعيف لجهالة بعض الرواة.

فيظهر ممّا تقدّم أنّ الحديث من جهة الإسناد ضعيف إمّا لكونه مرسلًا، وإمّا لجهالة بعض رواته كما هو مقرر في علم الحديث، لكن مع ملاحظة أنّ هذا الحديث وإن